أربعون مسألة في أصول الدين

لأبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الإشبيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وسلم تسليما، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الأكرمين والتابعين لهم بإحسان، آمينَ آمين.

قال العبد الفقير إلى رحمة مولاه، محمد بن خليل شاكر الله على ما من به من علم التوحيد وأولاه، وما كنا لنهتد لولا أن هدانا الله:

سألني بعض الصالحين نفع الله بمقصدهم أن أذكر لهم أربعين مسألة من آكد ما تدور عليه أصول الدين وتدعو الضرورة لأن يعلمها جميع المؤمنين، فقلت مستعينا بالله سبحانه في ذلك: إن قال قائل من المنكرين لعلم أصول الديانات: ما الضرورة التي دعت إلى الكلام في هذا الفن وكل إنسان يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويصلي، ويصوم ويقوم بجميع ما أمر به، ويدعو الله سبحانه ويتضرع إليه في حوائجه؟

قلت له في الجواب: قال القاضي أبو بكر بن الطيب -وهو لسان الملة وإمام أهل السنة- وقال معه بذلك جميع أهل الحق: إنه من صلى صلاة أو عمل عملا يتقرب به إلى الله وهو غير عارف بالله فإنه ما استقبل بعبادته رب العالمين؛ لأنه يظن ظنا وأن الظن لا يغني من الحق؛ حتى قال القاضي في بعض تواليفه فَعَلَّه استقبل بعبادته زيدا أو عمرواً أو ما يلقاه في الطرقات لأنه لم يعلم، وقد قال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ) [محمد: 19] فمن لم يتصف بالعلم اتصف بالجهل أو بضد من أضداد العلم على رغم أنفه، لأن المحل لا يعرى فهو يجهل ويظن أنه يعلم وليس كذلك، وهنا تلا الإمام أبو الحسن الأشعري صاحب مذهب أهل الحق: (وَمَا يُؤمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [المائدة: 41] ومنه الحديث الصحيح في المقبور:

سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، حتى العلماء: من دعا الله سبحانه وهو غير عارف به فما دعاه قط؛ لأن الذي تخيل في وهمه وصوره بجهله ليس هو الرب تعالى، ولذلك قال جعفر الصادق رضي الله عنه حين سأله الناس: ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ فقال: لأنكم دعوتم من لا تعرفون، فقلت: معنى هذا أن غير العارف إنما يصوره في نفسه صورة أو يضرب مثالا أو يُشَبِّهُ فيدعو لذلك المثال، والله سبحانه على خلاف ذلك.

المسألة الأولى:

أجمعت الأئمة على وجوب معرفة الله تعالى وعليه دلّ الكتاب والسنة؛ إذ لو كانت ضرورية لما وقع التكليف بها، لأن الضروري لا يتكلف به بإجماع, ولو عرف ضرورة لم يبق أحد من أهل الضرورة إلا وعرفه, وما آمن إلا قليل.

وشي آخر لو عُرِف ضرورة لم يكن على معرفته ثواب؛ إذ الضروري لا ثواب عليه، مثال ذلك أن علمي بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الضدين لا يجتمعان، وأني موجود, هذا كله ضروري لا ثواب عليه، ولا ثواب أعظم من ثواب معرفة الله سبحانه؛ فعلم بذلك أن معرفته تعالى كسبية نظرية، وأولها ما يجب ويجوز ويستحيل في حقه سبحانه, وقال قوم:معرفة ذاته تعالى وصفاته وأفعاله، فالعبارات مختلفة والمعنى واحد.

المسألة الثانية:

لما أجمع أهل السنة على أن النظر هو الموصل إلى المعرفة المأمور بها؛ قال القائل: النظر فيما ذا قلنا؟ قلنا: في حدوث العالم، وهو معنى قوله تعالى:(أَوَلَم يَنْظُروا في مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) حتى قال: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) [محمد: 24]، ومن هذا كثير فإذا أجلت فكرك في المخلوقات وتغيرها وانتقالها من حال إلى حال نادتك بلسان حالها: لي صانع أوجدني إذ لم أوجِد نفسي ولا أوجدني حادث مثلي لاستحالة ذلك، لما يؤدي إليه من التسلسل, ومنه قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لِا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمُ)[الإسراء: 44] أي بلسان حاله فلسان الحال أبلغ من لسان المقال، قال بعض أهل التوحيد:

آثاره تُنبيك عن سلطانه *** حتى كأنك بالعيان تراه
فانظر بعقلك هل ترى من آية *** إلا وتشهد بالذي قلناه

المسألة الثالثة :

إن قلت ما يجب الله؟ قلت لك: يجب له الوجود ، والقدم، والبقاء, والحياة, والعلم, والقدرة, والإرادة, والسمع, والبصر, والكلام, والإدراكات، ويستحيل عليه كل ضد من أضداد هذه الصفات لأنها صفات الكمال, وأضدادها نقص، وذلك محال لوجوب صفات الكمال له سبحانه؛ فتضمن ما يجب له تعالى من صفات الكمال نفيَ ما يستحيل عليه من أضدادها، ونفي الجواز، فيرجع إلى أفعاله سبحانه فجائز أن يخلق وجائز ألا يخلق، فلا يجب عليه سبحانه شيء أصلا.

المسألة الرابعة:

من مات وهو لم يعلم ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الله تعالى، هل هو هالك أو ناج؟ قال الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى: "الناس على قسمين عالم وجاهل، فالعالم ناج والجاهل هالك"، قال القاضي رضي الله عنه: "إن اعتقد بقلبه الحق في حق الله تعالى فإنه ناج لأنه أقر بلسانه، وبلا شك أن ما أقر بلسانه في الغالب إلا وهو من زمرة المؤمنين عارفٌ بقلبه، وإنما نَقَصتُه العِبَارَة وسَردُ الأَدِّلَة؛ وكيف يكون هالكا وهو ليس بمصمم على الباطل، والدليل على ذلك أنّا لو عبّرنا له عبارة ظاهرة وسردنا له الأدلة لوافقنا وعقِل معنا، لكنه -قال القاضي:- ضَيَّعَ فَهُوَ مَلُومٌ على ذلك من غير أن تخرجه عن أهل القبلة، وكذلك سائر عامة المسلمين أسلموا بألسنتهم, واعتقدوا بقلوبهم، ونقصتهم العبارة فجمعيهم مؤمن مسلم".

وظهر أنه لا اختلاف بين الشيخين لأن الجهل هو اعتقاد المعتقد على خلاف ما هو به وعقد المؤمن ليس كذلك.

المسألة الخامسة:

من مات وهو لم يعرف انفراد الله تعالى بالخلق و الاختراع فهو على جاهلية، والفرق بينه وبين المسألة التي قبل هذه أن الأول عجز عن العبارات وهذا الثاني أبدى الخلاف وانتصر لمذهب الباطل كالقَدَري والزَّمخشري، فهؤلاء القدرية كما قال عليه السلام: ((القدرية مجوس هذه الأمة))، لقولهم: إنهم يخلقون أفعالهم، وقد رد الله عليه بقوله سبحانه: (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرْ* إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [القمر: 48-49]، وهو تعالى يقول: (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ) [فاطر: 3]، وهم يقولون إنهم يخلقون أفعالهم،

تعالى الله عن مذهبهم علوا كبيرا، وهي من أكبر المسائل بيننا وبينهم فمن أراد أن يستوفيها فعليه بكتب أهل السنة يجدها مبينة بحول الله تعالى.

المسألة السادسة:

ربما تقول العامة: "قضى الله ولم يرضَ" فيقال لهم: "قضى الله ما شاء، وأراد كل ما وقع"، إذ لا خالق سواه ولولا ما أراد لما وقع، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والأمر عند أهل الحق خلاف الإرادة، فقد يأمر تعالى بشيء ولا يريده كأمره لإبليس بالسجود ولم يرده منه؛ إذ لو أراده وامتنع لكان ذلك في حقه عجزا، وبهذه المسألة وأمثالها خرجت المعتزلة عن الملة لأنهم التزموا القول بأن الأمر نفس الإرادة، فلزمهم أن الباري تعالى أمر الخلق كلهم بالإيمان وأراده منهم على زعمهم فلم يؤمن إلا القليل، ونهى الكل عن الكفر فوقع كثيرا غالبا على الخلق، فلزمهم العجز في حق الباري تعالى، وأن يكون الكافر والشيطان أقوى من الرب تعالى وتقدس، وناهيك من قوم هذا صلب مذهبهم ومذهب الزمخشري -وهو من حذاقهم- (وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الرعد: 33]، فنقول : قضى الله كل شيء فمنه ما رضيه ورضي عنّا به، ومنه ما سخطه ولعن مكتسبه.

المسألة السابعة:

(وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ) [الزمر:7]: إن قلت: لكل عباده أم لبعضهم؟ لأن اللفظ يحتمل الوجهين فإما لكلهم فلم يكن منهم وإما لبعضهم؛ فكان الجواب هنا من الوجهتين: أحدهما لا يرضى لأهل السعادة الذين سبقت، والجواب الثاني:ولا يرضى الكفر دينا مثابا عليه يتقرب به إليه وإنما أراده كفرا يعاقب عليه.

المسألة الثامنة:

قولهم: "سبحان من لا يعلم ما هو إلا هو" فظاهر هذا أنه لا يعرف الله وكيف يكون ذلك والأنبياء والملائكة والعلماء قد عرفوه: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمَاً بِالْقِسْطِ) [آل عمران:18] فمن شهد لهم أنهم شهدوا بما شهد به لنفسه، لأن الشهادة هي العلم: (وَمَا شَهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا) [يوسف:18]، فمن قال لا يعلم الله إلا الله فقد أخرج الملائكة و النبيين وأولي العلم عن أن يكونوا عارفين بالله وكيف يكون ذلك وهو تعالى قد شهد لهم أنهم شهدوا له بما شهد به لنفسه؟.

وإن أرادوا بقولهم:"ما هو إلا هو" الماهية فإطلاق ذلك ممتنع شرعا والجنسية والنوعية محال في حق الله تعالى فكان ذلك جهلا من قائله.

المسألة التاسعة:

إن قال قائل: "ماذا أراد الله من خلقه هل الطاعة أو المعصية؟" و"أن يؤمنوا أو يكفروا ؟"، قلنا: أراد منهم الذي وقع منهم، تعالى أن يقع في ملكه ما لا يريد ولا خالق سواه، ولو كان لا يريد إلا الإيمان خاصة، لكان له تعالى ضعفا لأن الغالبَ على الخلق الكفرُ والمعاصي؛ وما المؤمنون في الكافرين إلا كالشعرة البيضاء في البعير الأسود، قيل لابن عباس رضي الله عنه: "ماذا أراد الله من الخلق؟ فقال: أراد منهم ما وقع منهم فمراد الله من خلقه ما هم عليه،أإله مع الله؟.

المسألة العاشرة:

قال شيخي رحمه الله: حضرت جنازة حفيلة، فقام المنذر على القبر يخطب فقال في جملة كلامه: "سبحان من لم يزل موجودا، وسبحان الله من لم يزل معبودا"؛ قال: فسمعت شيخي يقول سرا: "آمنت بالأولى وكفرت بالثانية "، فلما افترق الجمع سألته عن ذلك فقال لي: "أما لم يزل موجودا فنعم، وأما لم يزل معبودا فَقِدَمُ العَالَم، ذَلك كُفرٌ".

المسألة الحادية عشر :

سمت قائلا يقول: "سبحان من ليس هو في مكان وليس يخلو منه مكان" فسألته عن ذلك فلم يدرِ ما يقول، وإذا به يعتقد أن البارئ تعالى في كل مكان بذاته، وهو قول المعتزلة, والمُشَبِّهَة , وَالمُجَسِّمَة, فاعتزل الرجل وأثبت البارئ تعالى في مكان وهو لا يشعر، وأهل الحق ينفون عنه تعالى المكان الواحد فأحرى ما زاد، وهذا يثبت له أماكن كثيرة وإنما معنى قوله تعالى: (وَهُوَ مَعَكُمُ أَيْنَمَا كُنْتُمِ) [الحديد: 4] بالعلم والإحاطة والإطلاع عليهم.

المسألة الثانية عشر:

يقول أكثر الناس من الجهلة في دعائهم: "يا مَن يَرَى وَلا يُرَى"، وهذا جهل من قائله، لأنه يوهم أن البارئ تعالى لا يرى على الإطلاق وذلك خروج عن السنَّة، وهو مذهب المعتزلة، وهو تكذيب الكتاب والسنة ورد الإجماع، بل مذهب الأشعرية أن محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة

الإسراء، فإن كان القائل في ذلك يريد لا يُرَى في الدنيا فيحتاج إلى أن يُبَيِّنَ ذلك لئلا يقع في مذهب المعتزلة الخارجين عن السنة والجماعة.

المسألة الثالثة عشر:

كلام الله تعالى قديم، والمصحف حادث، وبعض الناس يقول: إن المصحف هو نفس كلام الله، والصحيح أن القرآن حقيقة ومجاز، فالحقيقة منه الكلام القديم القائم بذات الرب تعالى صفة من صفاته، ليس بصوتٍ ولا حرفٍ ولا يحل في ورقة ولا في قلبٍ ولا لسانٍ، فإذا سمينا المحفوظ في قلوبنا، المتلو بألسنتنا، المكتوب في مصاحفنا قرآنا؛ فإنما معناه الكلام القديم، وإذا سمينا العبارة، والفهم، والحروف المترجمة عن كلام الله قرآنا لدلالته على الكلام القديم، وقوله تعالى: (فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ) [التوبة:06]، أي حتى يسمع كلام الله متلوا ومقروءا، وكذلك المصحفُ كلامُ الله؛ بمعنى أنه المترجمُ والمرقومُ أحرفًا تدل على كلام الله تعالى.

المسألة الرابعة عشر:

طرد الشاهد غائبا عند أهل الأصول قاعدة عظيمة، وذلك لا يكون إلا بشروطه، فمن قال: أطرد الشاهد غائبا من غير رابط يجمع بينهما فقد ألحد في دين الله، لأنه يقول لم أعرف موجودا في الشاهد إلا في جهة، والبارئ تعالى موجود فهو في جهة، فهذا كفر لأنه طرد من غير شرط.

ومن قال: أطرُد، قال: الفعل هنا في الشاهد يدل على وجود الفاعل، وليس أطرد هذا فيلزمه التعطيل، لأنه يقول: إن الفاعل غائبا ليس بموجود، وهو كفر، فلا بد من الطرد بأربعة شروط عقلية: الشرط، والدليل، والعلة، والحقيقة.

المسألة الخامسة عشر:

قال خطيب بلدٍ بالمغرب: "إن الولي محال أن يعصي الله"، وقال خصمه ممن يدعي علم الباطن: "إن الولي يعصي الله تعالى"، فاجتمع الناس وأتوا بهما إليّ ورضيا بحكمي في المسألة وقيل لي: من أخطأ من هؤلاء ومن أصاب؟

فقلت لهم: كلاهما قد أخطأ الصواب، وذلك أن الخطيب قد ألحق الولي بمنزلة الأنبياء في العصمة، والخصم الآخر قد حكم أن الولي يعصي في حالة الولاية، وكلاهما على خطأ لأن الله تعالى لا يوالي الفاسقين، فخرج

من المسألة إن الولي يجوز أن يعصي الله، فإن وقع منه هذا الجائز لم يطلق حينئذ عليه أنه ولي.

المسألة السادسة عشر:

افترق الناس في الكسب والجبر على ثلاث طوائف، فالجبرية قالت في أفعالها كلها وحركاتها إنها ضرورية، ونفوا القدرة والإرادة على أنفسهم وجعلوا أنفسهم كحكم الجماد، وكالميت بين يدي الغاسل، وعطلوا الشريعة والحدود إذا لا فعل لهم على زعمهم.

والطائفة الثانية: القدرية، قالوا: إنهم يخلقون أفعالهم، فجعلوا مع الله خالقين على التكثير.

والطائفة الثالثة: فرّقوا بين الجبر والكسب وما هو خلق لله، وهم أهل السنة فالحركة الكسبية خلقٌ لله، وكسبٌ للعبد، والحركة الضرورية خلقٌ لله لا كسبٌ للعبد، وهو معنى قوله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى) [الأنفال: 17]، فأثبت الرمي للنبي عليه السلام ونفاه عنه، وإنما معناه: وما رميت اختراعا إذ رميت كسبًا، ولكن الله رمى اختراعًا، فالبارئ سبحانه خَالقٌ لا مُكتَسِبٌ، والعبد مُكتَسِبٌ لا خَالِقٌ، وظهرت المسألة.

المسألة السابعة عشر:

كرامات الأولياء عند أهل السنة جائزة لأنها من مقدورات الله تعالى، ومن نظر بعين بصيرة فالكرامة إنما هي إجابة دعوة وإسعاف في حاجة، فما ينفيها إلا معتزلي أو جاهل يلزمه تعجيز الرب تعالى؛ لأنها ممكنة، والله على كل شيء قدير.

وأما قول منكريها إنها تزاحم المعجزة فباطل؛ لأن النبي يتحدى الخلق بمعجزته ويدعي أن الله أرسله، فيظهرها الله على يديه دلالة على صدقه، وأما الولي فلا يتحدى ولا يدعي الرسالة ولا المعجزة بل يقول: "اللهم بحق هذا الرسول واقتداء به" ويدعو فيجيب الله دعوته إن شاء الله تعالى، فأين هذا من هذا، وقد شهد القرآن بالكرامات في قصة مريم، وأهل الكهف، وفي الحديث قصة الغار وانطباقه على الثلاثة نفر فدعا كل واحد منهم فكشف الله عنهم ما نزل بهم، والحديث مشهور، فلا ينكرها إلا جاهل أو غبي.

المسألة الثامنة عشر:

وما يلحق بالكرامة الفراسة الصادقة، وهي راجعة في الحقيقة إلى غالب الظن، فَيُعَوِّدُ الله تعالى المُكرَم بها المطابقةَ، فلا يخلقها له إلا فيما سبق به القدر كإجابة الدعوة، ويطلق الله لسانه بالدعاء فيما سبق القدر به، فتوفيق الله تعالى للدعاء فيما سبق القدر به هو كرامة وكذلك الفراسة الصادقة، وليست الفراسة بعلم الغيب، ولا يقطع صاحبها بها لأن أحد الجائزين إذا غاب عن الحس والضرورة لا يُعلم إلا بالخبر، ولا خبرَ، فلا قطعَ، والقطعُ للنَّبِيِّ لأن باب خبره مفتوح للوحي.

المسألة التاسعة عشر:

وصل ونحن بإشبيلية يهودي من طُلَيْطِلَةَ فلسفيٌّ، وذكر أنه ما أتى به من طُلَيْطِلَةَ مسيرة عشرة أيام أو أكثر من ذلك إلا مسألة عجز الناس عن الجواب فيها؛ فاتفق الاجتماع وحضر الأعيان والأشياخ والكتاب ومن يدعي العلم، فقال اليهودي: "أتقولون إن البارئ تعالى قديم؟"، قلنا: "نعم"، قال: "وسمعه قديم؟"، قلنا: "نعم"، قال: "فبماذا تعلق سمعه تعالى في الأزل قبل خلق الخلق وأصواتهم وكلامهم؟"، قلت له: "تعلق سمعه القديم بكلامه القديم"، فبادر اليهوديُ وقَبَّل يدي، فقلت له: "وأزيدك أختَها، وهي أن رؤية البارئ تعالى قديمة أيضا تعلقت في الأزل قبل خلق الخلق بوجوده الأزلي".

المسألة الموفية عشرين:

يظن كثير من الناس أن السّيف يقطع، والنّار تحرق، والطّعام يشبع، وهذه نسبة الأفعال إلى الجماد، ومن نسب الفعل إلى الجماد فهو عَابِدُ وَثَنٍ، ومن نسبه إلى حَيٍّ حادثٍ فهو قَدَري، فقولنا: "أحرقت النار، وأشبع الطعام وقطع السيف"، وإنما هو على الحذف مثل: "تحرك الماء، وسقط الحائط"، والحائط جماد، ومحال وقوع الفعل منه.

وإنما معناه: خلق الله حركة في الماء، وكذلك خلق سقوطا في الحائط، وإحراقا عند النار، وقطعا عند الضرب بالسيف، وشفاء عند استعمال الدواء، وشبعا عند الطعام، والولد عند الوطء، والألم عند الضرب، فكلما تراه من هذا فالله هو الخالق عند مجاورة شيء آخر بعادة أجراها تعالى، وهذا باب واسِعٌ وحصره: "أن الله يخلق شيئا عند شيء آخر وفي القدرة خلاف ذلك، إذا انخرقت العادة".

المسألة الحادية والعشرون:

الإدراكات تتعلق بالمدركات تارة على الاتصال كالذوق،واللمس، وتارة على الانفصال كالرؤية وتارة على الاتصال والانفصال كالشم والسمع، لكن الإدراك لا يتعلق إلا بموجود، ولابد من علم المدرِكِ بما أدركه إذا كان عاقلا، وإن لم يكن عاقلا فلا يتعلق به إلا الإدراك خاصة كالبهائم والأطفال، فإنهم يدركون الألم واللذات من غير علم.

المسألة الثانية والعشرون:

الاستواء على العرش، و(أَأَمِنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ) [الملك: 16]، و(يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) [النحل: 50] ومثل ذلك من المتشابهات فإنما يفهم هذا كله معنويا لا حسيا ومن ذهب فيه إلى الحسي كان مُجَسِّمًا، والاستواء بمعنى القهر والعلياء، والسماء بمعنى الرفعة، والقرب بمعنى الكرامة، والبعد بمعنى الهوان؛ فمحال على البارئ تعالى الجسمية وتوابعها من الانتقال والتغير فإذا فهمت هذا فقد زال عنك التجسيم والحمد لله.

المسألة الثالثة والعشرون:

سمعت بعض الجهال يقول: "نحب الله ويحبني الله"، فقلت له: "كما يحب الناس بعضهم بعضا؟" قال: "نعم"، فقلت له: "أنت رجل جاهل، وإنما معنى (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُونَهُ) [المائدة: 54]: يريد ثوابهم وإكرامهم؛ ويريدون طاعتَه وعبادتَه وثوابَه وإكرامَه، لأن البارئ تعالى محالٌ أن يميل أو يمال إليه، تعالى عن ذلك، وكذلك بغضه إنما هو إرادةُ لعنة العبد وهَوَانِهِ، لأن البارئ تعالى يستحيل أن يتغيّر عن ذلك، فترجع محبته أو بغضه إلى إرادة قديمة فخص بها كرامة من أحب ونقمة من أَبغَضَ، هذا هو المعنى".

المسألة الرابعة والعشرون:

قالت العامة والجهلة: "ما يضيع الله من خلق"،وهذا لفظ لم يرد في الشرع وبقي المعنى فاسدا أيضا، فإنهم يعنون به: "ما يترك الله أحدا دون رزق"، وجميع أهل السنة على الله تعالى لا يجب عليه شيء فلا يجب أن يرزق ولا أن يحرم، ولا يبتلي، ولا أن يعافي، وإنما يفعل في ملكه ما يريد؛ وإلا فكم من نفس تموت جوعًا وعطشًا ومرضًا وسيفًا وحرقًا وهم من خلق الله فأين قول الجاهلين؟.

المسألة الخامسة والعشرون:

إذا أردت أن تُكَفِّرَ القَدَري القائل بخلق القران، فقل له: "هل الرب سبحانه على صفة المتكلم والآمر والناهي والمكلِّف لعباده أم لا؟"، فإن قال:"لا"؛ كفر بإجماع الأمة، وإن قال: "نعم" ،كفر حيث جعل من الرب سبحانه مخلوقا لأن كل متصف بمخلوق مخلوق.

المسألة السادسة والعشرون :

لما بعث رسول الله معاذ إلى اليمن فقال له: ((إنك تقدم على قوم أهل الكتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه معرفة الله...إلى قوله فإذا عرفوا الله))، وفي حديث آخر: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))، وقال للرجل الآخر: ((هل عرفت الرب؟))، وقال لآخر: ((ما فعلت في غرائب العلم؟)) وهي معرفة الرب، فدل ذلك كله على التَّهَمُّمِ بمعرفة الله تعالى وهي الإيمان أو شرط في الإيمان، فمن أنكر المعرفة فقد أنكر الإيمان.

المسألة السابعة والعشرون:

لابد لكل من أراد العلم من معرفة الدليل، والشرط، والعلة ،والحد، فنقول على جهة الاختصار: الدليل مطرد غير منعكس، والشرط منعكس غير مطرد، والعلة والحد مطردان غير منعكسان.

فطرد الدليل: "وجود الفعل يدل على وجود فاعله" ولا ينعكس، والشرط:"ليس كل حي عالم" ولا يطرد، والعلة: "كل من له علم فهو عالم"، "وكل عالم فله علم"، والحد: "كل علم معرفة"، "وكل معرفة علم"، ومَنَعَ الشَّرع تسميَّة علم الله تعالى معرفةً.

المسألة الثامنة والعشرون:

الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم كان يقظة لا مناما بجسده الطاهر من مكة إلى بيت المقدس، إلى سدرة المنتهى، ورأى ربّه وكلّمه، وقالت القدرية والمبتدعة بخلاف ذلك؛ فمن كذب بالإسراء رأسا فهو كافر ومن قال إنه كان مناما أو قال بجسده إلى بيت المقدس وبروحه من القدس إلى سدرة المنتهى، فهو مخالف لجمهور أهل السنة، وهو قول القدرية.

www.al-razi.net

المسألة التاسعة والعشرون:

إذا رأينا من أهل العقائد من يقول: إن البارئ تعالى يُعلَم بضرورة العقل، وقد أبطلنا ذلك فيما تقدم، فيحمل قول هذا القائل إما أن تُردَّ الضَّرورة إلى الدليل، فالدليل على معرفة الله تعالى وجود العالم،أو تُحمَل الضَّرورة على أن الفعل لابد له من فاعل بالضرورة، أو تحمل الضَّرورة على أن العلم النظري إذا حَصَلَ صار ضروريًا، وهذا معنى قول القائل بالضرورة يُعلَمُ البَارئ تعالى.

المسألة الثلاثون:

هل بقي أحد من المكلفين لم تبلغه الدعوة أم لا؟ فأهل الأصول يقولون: محالٌ إن بقي أحد إلا وبلغته دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَى نَبْعَثَ رَسُولاً) [الإسراء: 15]، وقال أهل الحديث والفقه: يجوز أن يبقى وراء الصين وأهل الجزائر المنقطعة، وحملوا الآية وما كنا معذبين في الدنيا بالإهلاك والصواعق حتى نبعث إليهم رسولا تقوم عليهم الحجة به.

المسألة الحادية والثلاثون:

زعمت القدرية والخوارج أن المعاصي أقوى من الطّاعات، فَتُحْبِطَ المعصيةُ الواحدة سائرَ الطّاعات عندهم، وزعمت المرجئة أن الطّاعات أقوى ، فتحبط الطّاعة الواحدة سائر المعاصي.

وقال أهل السنة: "ليس أحد القولين بأولى من الآخر"، ثم نقول: "وأين قوله تعالى:(إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِئَاتِ) [هود:114]، ألا ترى أن الكفر الذي هو أثقل من المعصية قد أحبطه الإيمان فأحرى وأولى أن يحبط الإيمان سائر المعاصي التي صحبها الإيمان، هذا لو نظر إلى مجرد الأعمال؛ لكن لله أن يؤاخذ من يشاء من المذنبين لقوله تعالى: (وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء: 48] فبان أن مرجع الأمر إلى حكمه وبطل الإحباط بالذنوب".

المسألة الثانية والثلاثون:

الإيمان هو التصديق بالله وبرسوله، والكفر بضده؛ فالإنسان إما مؤمن وإما كافر.

قال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد -وهما رأس الاعتزال-: إن العاصي لا مؤمن ولا كافر، وهما أول من ابتدع هذه البدعة وقالا بالمنزلة بين المنزلتين.

المسألة الثالثة والثلاثون:

تنخرق العادة في سبعة مواضع: للنبي معجزة، وللمولى* كرامة ، وللساحر فتنة، وللملك، والجن ،وعند الموت: (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)[ق: 23]، والسابع في القيامة حين تشهد الأعضاء علينا.

المسألة الرابعة والثلاثون:

التوكل على الله شرط من شروط الإيمان: (وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [المائدة: 23] وعلى قدر الإيمان يكون التوكل، فمن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان.

المسألة الخامسة والثلاثون:

الإيمان قسمان: إيمانٌ يُخَلِّصُ ويُثَاب العبد عليه وهو ما علم الله تعالى أنه يموت عليه، وإيمانٌ لا يُخَلِّصُ ولا يثاب عليه وهو ما علم الله سبحانه أن العبد لا يموت عليه، وقسم غير مُهلِك، وهو ما علم الله تعالى أنه يتوب عنه، وعليه تنبني مسائل كثيرة.

المسألة السادسة والثلاثون:

الجور والظلم على الله تعالى محال، لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير، والله تعالى خالق الأشياء ومالكها، والجور عبارة عن الخروج عن الحدود والرسم فلما استحال أن يصادف تصرف البارئ سبحانه ملكا لغيره استحال عليه الظلم، ولما استحال أن يكون فوقه من يرسم له الرسوم ويحد له الحدود حتى إذا تعداها كان جائرا، استحال عليه الجور.

المسألة السابعة والثلاثون:

لا يقطع على أحد بجنة ولا نارا إلا من قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل بيعة الرضوان، وأهل بدر، والعَشَرَة، فما سوى ذلك فمظنون،

* - كذا في الأصل، ولعلها الولي.

فمن قال: فلان من أهل النار ،أو فلان من أهل الجنة بغير توقيف فهو جاهل.

المسألة الثامنة والثلاثون:

متعلقة بالمسألة التي قبلها، وهي أنه إذا رأينا إنسانا قد مات وسمعنا منه كلمة الإيمان، أو كلمة الكفر، لم يقطع عليه بالخاتمة إذ يحتمل إن بقي له نفس أو أنفاس تبدلت الحالة فيها، قال الشاعر:

دَع المَقَادِيرَ تَجرِي فِي أَعِنَّتِهَا *** وَلاَ تَبِيتَنَّ إِلاَّ سَالِمَ البَالِ
مَا بَينَ غَمْضَةِ عَينٍ وَانتِبَاهَتِهَا *** يُصَرِّفُ الأَمرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

وكذلك قال أهل الأصول: "كم من ولي لله في الكنيسة، وكم من عدو لله في المسجد"، لأن علم الله قد سبق بتبديل كل واحد منهما عما هو عليه عند قبض روحه، نعوذ بالله من سوء القضاء.

المسألة التاسعة والثلاثون:

جاء في الحديث أن سبعين ألفا من أمة النبي عليه السلام يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فإن قيل: كيف ذلك وقد أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم بالرقى وحض عليه؟ فيكون معنى الحديث لا يرقون رقى الجاهلية ولا يكتوون على صحة، فيصح المعنى.

المسألة الموفية أربعين:

جاء في الحديث أن ((المرجئة كلاب أهل النار والقدرية مجوس هذه الأمة))، والقدري من قال: إنه يقدر أفعاله ويخلقها دون الله تعالى، والمرجئي من قال الإيمان قول باللسان خاصة، وإن لم يؤد فرضا يوما قط.

فنقول :كل من خالف مذهب أهل الحق -وهم الأشعرية عدول هذه الأمة- فهو معتزلي- لأنه من السنة وأهلها بمعزل،والحمد لله رب العالمين .

تمت الأربعون مسألة في أصول الدين.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده وعلى آله
وصحبه وسلّم تسليما.

فهرس المسائل

المسألة الأولى: 2
المسألة الثانية: 2
المسألة الثالثة : 3
المسألة الرابعة: 3
المسألة الخامسة: 3
المسألة السادسة: 4
المسألة السابعة: 4
المسألة الثامنة: 4
المسألة التاسعة: 5
المسألة العاشرة: 5
المسألة الحادية عشر : 5
المسألة الثانية عشر: 5
المسألة الثالثة عشر: 6
المسألة الرابعة عشر: 6
المسألة الخامسة عشر: 6
المسألة السادسة عشر: 7
المسألة السابعة عشر: 7
المسألة الثامنة عشر: 8
المسألة التاسعة عشر: 8
المسألة الموفية عشرين: 8
المسألة الحادية والعشرون: 9
المسألة الثانية والعشرون: 9
المسألة الثالثة والعشرون: 9
المسألة الرابعة والعشرون: 9
المسألة الخامسة والعشرون: 10
المسألة السادسة والعشرون : 10
المسألة السابعة والعشرون: 10
المسألة الثامنة والعشرون: 10
المسألة التاسعة والعشرون: 11
المسألة الثلاثون: 11
المسألة الحادية والثلاثون: 11
المسألة الثانية والثلاثون: 11

المسألة الثالثة والثلاثون:.. 12
المسألة الرابعة والثلاثون: 12
المسألة الخامسة والثلاثون: 12
المسألة السادسة والثلاثون: 12
المسألة السابعة والثلاثون:.. 12
المسألة الثامنة والثلاثون:.. 13
المسألة التاسعة والثلاثون:.. 13
المسألة الموفية أربعين: 13

www.al-razi.net